(433) قوله تعالى: فلولا كانت قرية آمنت فنفعها إيمانها إلا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا ومتعناهم إلى حين (98) آية معنى (فلولا) هلا، وهي تستعمل على وجهين: احدهما - على وجه التحضيض والثاني - على وجه التأنيب كقولك: هلا يأتي زيد بحاجتك، وهلا امتنعت من الفساد الذي رغبت اليه. قال الشاعر: تعدون عقر النيب افضل مجدكم * بني ضوطرى لولا الكمي المقنعا (1) أي هلا تعدون الشجعان. وقوله " الا قوم يونس " نصب لانه منقطع كما قال الشاعر: أعيت جوابا وما بالربع من أحد * إلا الاواري لايا ما ابينها والنؤي كالحوض بالمظلومة الجلد (2) وحكى الفراء: لا إن ما أبينهما وقال: جمع الشاعر بين ثلاثة أحرف في النفي (لاوان وما) وانما جاز فلولا كانت قرية آمنت لان المراد أهل قرية فحذف اختصارا من غير اخلال بالمعنى. وقوله " فنفعها ايمانها " معناه هلا كانت اهل قرية آمنت في وقت ينفعها الايمان، وجرى هذا مجرى قول فرعون " حتى اذا أدركه الغرق قال آمنت انه لا اله الا الذي " (3) فاعلم ا أن الايمان لاينفع عند نزول العذاب ولا عند حضور الموت، وقوم يونس لم يقع بهم العذاب كأنهم لما رأوا الاية الدالة على العذاب آمنوا فلما آمنوا كشف عنهم العذاب. والنفع هو

---

(1) انظر 1 / 319، 435 (2) مر هذا الشعر في 1 / 44، 151 و 3 / 327 و 4 / 191 (3) سورة 10 يونس آية 90 (*)